الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) و معركة فخ / قراءة في الموقف السياسي

Imam Musa ibn Ja'far (peace be upon him) and the Battle of Fakh
A Reading of the Political Situation

م.د. حيدر محسن بندر
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز ذي قار
فرع الشطرة الدراسي

Dr. Haider Mohsen Bandar
Ministry of Education / Open College of Education / Dhi Qar Center
Shatrah Academic Branch
drhydr.mhsn@ec.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الموقف السياسي للأمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام من معركة فخ التي اندلعت في سنة ١٦٩هـ بقيادة الحسين ابن علي ابن الحسين ابن الحسن ابن علي عليهم السلام والتي تعد من ابرز الحركات الثورية العلوية ضد الحكم العباسي وقد شهدت هذه المعركة تأييدا شعبياً واسعا لكنها جوبهت بقمع دموي من قبل الخليفة العباسي موسى الهادي .

يسلط البحث الضوء على موقف الامام موسى ابن جعفر عليه السلام من هذه الحركة متتبعاً مواقفه السياسية عبر الروايات التاريخية والمصادر الموثوقة , و يوضح البحث ان الامام عليه السلام لم يكن من الداعين صراحة للخروج لكنه في الوقت نفسه لم يتنكر لشرعية الثورة , بل اكد في اكثر من موضع على عدالة القضية وفسق النظام العباسي وهو ما يظهر في وصيته الثابتة لصاحب الثورة بقوله ((انك مقتول فأثبت فأن القوم فساق)) [1] .

كما يحلل البحث موقف الامام عليه السلام بعد فشل المعركة و استشهاد

القائـد و أصحابـه حيـث عـبر الامـام عـن حزنـه وأشـاد بمظلوميـة الثـوار , مما يكشـف عـن تأييـد مبـدئي للثـورة وان كان في اطـار التحفـظ السـياسي اتقـاء الملاحقـة والتصفيـة التـي كانـت السـلطة العباسـية تمارسـها ضـد اهـل البيـت عليهـم السـلام .

ويخلـص البحـث الى ان موقـف الامـام موسى الكاظـم عليـه السـلام سياسـياً كان حكيـماً و موزونـاً جمـع بـين دعـم الحـق والمحافظـة عـلى القيـادة الشرعيـة للإمامـة مـع تفـادي الانجـرار الى موجهـة غـير متكافئـة تـؤدي الى مزيـد مـن القمـع و الدمـاء .

الكلـمات المفتاحيـة : فـخ ، معركـة ، مـوسى بـن جعفـر ، موقـف سـياسي

Research Summary

This research examines the political stance of Imam Musa ibn Ja'far al-Kadhim (peace be upon him) regarding the Battle of Fakh, which erupted in 169 AH under the leadership of Hussein ibn Ali ibn al-Husayn ibn al-Hasan ibn Ali (peace be upon them). This battle is considered one of the most prominent Alawite revolutionary movements against Abbasid rule. This battle enjoyed widespread popular support, but it was met with bloody repression by the Abbasid Caliph Musa al-Hadi.

The research sheds light on the position of Imam Musa ibn Ja'far, peace be upon him, on this movement, tracing his political positions through historical narratives and reliable sources. The research shows that the Imam, peace be upon him, was not one of those who explicitly called for the uprising, but at the same time he did not deny the legitimacy of the revolution. Rather, he emphasized in more than one place the justice of the cause and the corruption of the Abbasid regime, which appears in his firm will to the owner of the revolution, saying, "You are going to be killed, so stand firm, for the people are corrupt."

The research also analyzes the Imam's (peace be upon him) stance after the battle's failure and the martyrdom of the leader and his companions. The Imam expressed his grief and praised the injustice suffered by the revolutionaries, revealing his initial support for the revolution, albeit within the framework of political caution to avoid the persecution and liquidation practiced by the Abbasid authorities against the Ahl al-.(Bayt (peace be upon them

The research concludes that Imam Musa al-Kadhim's (peace be upon him) political stance was wise and balanced, combining support for justice and preserving the legitimate leadership of the Imamate while avoiding being drawn into an unequal confrontation that would lead to further op-.pression and bloodshed

Keywords: trap, battle, Musa ibn Ja'far, political stance

المقدمة

الحمـد اللـه رب العالمـين والصـلاة والسـلام عـلى اشرف المرسـلين محمـد وعـلى آل بيتـه

الطيبين الطاهرين .... وبعد .

قال تعالى في محكم كتابه العزيز : الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا - وَإِنَّ اللَهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [٢] .

يحظى موقف أئمة اهل البيت (عليهم السلام) من الحركات الثورية وخاصة الحركات العلوية بأهمية كبيرة لما لها من تأثير عميق في بناء الوعي السياسي والديني، وتحقيق العدالة الالهية، ومواجهة الظلم والطغيان وتزداد أهمية هذه المواقف نظراً لمكانة الأئمة عليهم السلام كقادة للأمة إذ لم يقتصر دورهم على الجوانب العقائدية والفكرية فحسب بل امتد الى دعم ومباركة الحركات الثورية التي تسعى الى مقاومة الفساد والاستبداد الذي تفرزهُ أنظمة الحكم الظالمة والمنحرفة .

وعلى الرغم من تباين أدوار الأئمة عليهم السلام تبعاً لاختلاف الظروف فأن الهدف ظل واحداً وهو مستمد من المصلحة العليا للمسلمين ومرتبط بالحفاظ على قيم ومبادى الدين الإسلامي الحنيف .

ونظراً لأهمية معركة فخ وما أسفرت عنه من نتائج وبعد التوكل على الله عقدت العزم على اختيار العنوان التالي : الأمام موسى بن جعفر عليه السلام ومعركة فخ قراءة في الموقف السياسي وقد حرصت على ابراز اهم اسباب ودوافع المعركة ومجريات الأحداث ومن ثم التركيز على دور الأمام (ع) من خلال الاعتماد على مجموعة من المصادر التاريخية المهمة وتحليل الروايات والنصوص المتعلقة بالموضوع تحليلاً تاريخياً دقيقاً .

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موقفاً سياسياً مهماً للأمام موسى بن جعفر عليه السلام أتجاه معركة فخ . وهي احدى أبرز الحركات العلوية في العصر العباسي . فدراسة هذا المواقف تكشف عن بصيرة الأمام في إدارة الأزمات وتوضح رؤيته في التمييز بين حركة شرعية تستند الى المبادئ وبين الظروف التي قد تؤدي الى ضياع الهدف الرسالي كما تبرز هذه الدراسة البعد السياسي في شخصية الأمام الكاظم عليه السلام وتسهم في طبيعة التوازن الذي اعتمده في مواجهة السلطة العباسية من جانب ودعمه للثوار العلويين واتباعهم من جانب أخر بما يعكس عمق قيادته وحكمته في تلك المرحلة الحساسة من التاريخ الإسلامي .

المبحث الأول: العوامل والاعتبارات التي أدت الى اندلاع معركة فخ

مارس العباسيون سياسة التضييق ضد العلويين ولا سيما في عهد الخليفة موسى الهادي الذي بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه المهدي ((في العشرة الأخيرة من محرم سنة (١٦٩ هـ) وتوفي في سنة ١٧٠ هـ))[٣] وبالرغم من قصر المدة التي حكم فيها الا انها قد تركت آثاراً سيئة على الطالبيين واتباعهم .

فقد ذكر اليعقوبي :- ((ان موسى الهادي ألح في طلب الطالبيين واخافهم خوفاً شديداً وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الارزاق والاعطية وكتب الى الآفاق في طلبهم وحملهم))[٤].

ومما زاد الامر سوءاً استعمل على المدينة أحد أحفاد الخليفة عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز[٥] ، الذي اساء كثيراً للطالبيين وافرط في التحامل عليهم وشدد المراقبة وضيق الخناق ووضعهم على المراقبة المشددة اشعرهم بالذل فقد كفل بعضهم ببعض فكان الحسين بن علي بن الحسين ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن فغاب عن العرضي الله عنه ثلاث ايام[٦] .

وعندما علم والي المدينة بغياب عبد الله بن الحسن دعا بكفيليه وبخهما وهددهما ودار حوار بينهما فقال: ((الحسين بن علي بن الحسن (رضي الله عنه) كنت مغضب يا أبا حفص .

فقال العمري: أتهزأ بي وتخاطبني بكنيتي؟

فقال له: فقد كان أبو بكر وعمر وهما خير منك يخاطبان بالكنى فلا نكران ذلك وانت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية.

فقال له: آخر قولك شر من اوله.

فقال له: معاذ الله يأبى لي ذلك ومن أنا منه

فقال له: أفإنما ادخلك الي لتفاخرني وتؤذيني؟

فغضب يحيى بن عبد الله

فقال له: ما تريد منا؟

فقال: اريد ان تأتيني بالحسن بن محمد

فقال له: لا نقدر عليه)) [٧]

ومن خلال هذا الحوار الذي دار بين الطرفين يمكن ان نستنتج عدة أمور منها: نداء الحسين بن علي بالكنية يا أبا حفص يظهر أدباً ولطفاً بالخطاب تجاه الوالي فهم الأمر كنوع من الاستهزاء او عدم الاحترام وهذا ادى الشعور بالنقص او الحذر المفرط من المعارضي الله عنهة وكذلك بظهر في الحوار الصراع بين النسب والمكانة الدينية لأهل البيت عليهم السلام وسلطة الدولة المتمثلة بالوالي الأمر الذي انعكس على سلوك الوالي تجاه العلويين الذي امتاز بالغطرسة ويبرز جلياً توتر واضح بين السلطة والمعارضة .

وقد عمل والي المدينة على تدبير مكيدة للانتقاص من العلوين اشاع انه وجد أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعاً وجعل في اعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة، فجاء الحسين بن علي الى العمري وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف لهم؟ [٨] .

واستناداً الى ما سبق لا مناص من القول ان السياسة القمعية التي مارسها الهادي من خلال واليه على المدينة يمكن ان

نلخص أسباب الثورة العديدة الى سببين رئيسيين:

الأول: سياسة الاضطهاد والاذلال التي مارستها السلطة العباسية ضد العلويين ولا سيما سياسة الهادي.

الثاني: سياسة والي المدينة عمر بن عبد العزيز الذي افرط ببطشه وكرهه للعلويين مما اجج مشاعر الغضب بين العلويين واتباعهم فاختاروا الموت بكرامة على العيش بذل[٩]

المبحث الثاني : الإعلان عن الثورة

أولاً : اندلاع الثورة في المدينة المنورة .

بعد ان إشتد وقع الظلم على العلويين وتفاقم شعورهم بالخوف والمهانة تحت وطأة سياسية القمع العباسي أدركوا إن الخطر بات محدقاً بهم وان السكوت لم يعد مجدياً فتوجهوا الى الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابي طالب (عليه السلام) المعروف بصاحب فخ يستصرونه ويستنجدون بحكمته وحنكته ومكانته بينهم أملين أن يكون بقيادته الخلاص من محنتهم واسترداد كرامتهم قائلين له :

((انت رجل أهل بيتك فقد ترى ما أنت واهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه ، فرد عليهم : وإني واهل بيتي لا نجد ناصرين فننتصر ، فبايعه خلق كثير ممن حظر موسم الحج فقال لهم : إن الشعار بيننا ان ينادى رجل من رآى الجمل الأحمر)) [١٠] .

وقدم عزم على أعلان خروجه ((في موسم الحج بمنى بمكة))[١١] مستثمراً اجتماع المسلمين لأداء فريضة الحج لأيصال صوته وبيان مظلمته غير إن الأهانات المتكررة من والي المدينة بلغت حدا لا يطاق بالنسبة للحسين وأتباعه دفعتهم الى التعجيل بالخروج قبل أوانه وان السبب المباشر الذي ادى بالتعجيل هو الحاح والي المدينة على الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله عندما غاب الحسن بن محمد عن العرضي الله عنه يومين فأحضرهما وقد اغلظ لهما فأحلف له . يحيى أن لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم إنه جاء به فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ما دعاك الى هذا ؟ من أين نجد حسناً ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا في الميعاد))[١٢] وقد واجه الثوار المتواجدون في باب المسجد شرطة المدينة بقيادة خالد البربري الذي إندفع الى الامام بهدف قتل الحسين بن علي لكن يحيى بن عبد الله بن الحسن وشقيقهُ ادريس قتلاه وهاجموا القوات العباسية التي لاذت بالفرار[١٣] .

وعندما اشتد هدأت المعركة وسيطر الثوار على المسجد خطب الحسين بن علي قائد الثورة بالناس قائلا :

((أيها الناس إنا ذرية رسول الله في حرم رسول الله في مسجد رسول الله وعلى

منبر نبي الله أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فأن لم أقم لكم ذلك فلا طاعة لي عليكم))[١٤]

وفي اليوم التالي تجددت معارك طاحنه بين الطرفين حقق بها الثوار العلويين انتصارات مبكرة انهزم خلالها الجيش العباسي ، وفي اثناء المعارك وصلت تعزيزات عسكرية عباسية بقيادة مبارك التركي وانظم اليه بقايا الجيش العباسي ثم دارت معارك طاحنه داخل باحة المسجد حتى اتصاف النهار ثم تفرقوا ، (استمرت المواجهات أحد عشر يوماً بين كر وفر بعدها قرر قائد الثورة واصحابه التهيأ للخروج من المدينة الى مكة[١٥] .

ثانياً : معركة فخ

خرج الحسين بن علي (رضي الله عنه) من المدينة المنورة مع جماعة من أنصاره وذلك بعد انتهاء المواجهات التي شهدتها المدينة المنورة ((فأقام بها الى زمن الحج))[١٦] .

ولما علم موسى الهادي خبر وصوله الى مكة حشد القوات للقضاء عليه وعلى ثورته فقد ذكر الطبري : ((انتهى خبر الحسين الى الهادي وقد كان حج في تلك السنة رجال من اهل بيته منهم محمد بن سليمان بن عبد الله بن جعفر فأمر الهادي بالكتاب لتولية محمد بن سليمان لا على الحرب))[١٧] التقى الجيشان ((يوم ٨ ذي الحجة سنة ١٦٩هـ))[١٨] بالقرب من مكة بمكان يسمى ((فخ))[١٩] .

((وقد سقط اكثر من مائة من اتباع الحسين))[٢٠] ((وتركوا في ساحة المعركة لمدة ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع والطير واسر سليمان بن عبد الله بن الحسن وضربت عنقه بمكة صبراً وقتل معه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن واسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن وضربة عنقه واخذ الأمان لعبد الله بن الحسن بن علي وللحسين بن علي فحبسا عند جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتلا بعد ذلك))[٢١] أما قائد الثورة الحسين بن علي قتله رجل من اهل خراسان[٢٢] .

وتمكن بعض الثوار من الأفلات من قبضة القوات العباسية عبر التخفي بين جموع الحجاج في حين أستطاع إدريس بن عبد الله بن الحسن أن يتوجه الى مصر ومنها ارتحل الى ارضي الله عنه المغرب[٢٣] ولم يقتصر العباسيون على قتل الثوار والعلويين واسرهم بل تجاوز ذلك الى هدم دار قائد الثورة وبيوت أبناء عمومته ومصادرة اموالهم في المدينة المنورة في محاولة لطمس اثرهم ومحو نفوذهم[٢٤] ومن الجدير بالذكر ((ان مدة خروج صاحب فخ واستشهاده بلغت تسع اشهر وثمانية عشر يوماً))[٢٥] .

تعد معركة فخ من ابرز المحطات المأساوية في تاريخ العلويين لما حملته من فجيعة وألم تقترب في وقعها واثرها من مأساة معركة كربلاء بما شهدته من سفك الدماء انتهاك الحرمات التي قال

عنها الامام محمد الجواد عليه السلام : ((لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ))[٢٦] .

المبحث الثالث

الموقف السياسي للأمام موسى بن جعفر عليه السلام تجاه معركة فخ

اولاً: موقف الأمام السياسي قبل نشوب المعركة

عقب استشهاد الأمام جعفر الصادق عليه السلام سنه ١٤٨ هـ [٢٧]

تولى الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) شؤون الإمامة بناءاً على نص صريح الذي أوصى به والده قبل وفاته وكان مولده (عليه السلام) بالأبواء [٢٨] سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية واستشهد (عليه السلام) ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانون ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة وكان مدة إمامته بعد أبيه عليهما السلام خمسا وثلاثون سنه [٢٩] وقد عاصر عليه السلام من خلفاء بني العباس أبو جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد[٣٠] .

وبعد ان تولى ألامام موسى ابن جعفر (عليه السلام) شؤون الإمامة وجه جهوده نحو استكمال المشروع الاصلاحي الذي بدأهُ والده الأمام الصادق (عليه السلام) والمتمثل في اعداد جماعة صالحة من الأمة إعداداً دينياً واخلاقياً وتربوياً وسياسياً لصيانتهم من الانحرافات السائدة في عصره تحمل أعباء الرسالة وتحفظ معالم الدين في ظل التحديات السياسية القائمة [٣١]))

حيث اطلع الأمام الكاظم (عليه السلام) بدور فاعل ومؤثر وقدم للأمه النموذج الصالح الذي صنعته مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) لذلك ركز عليه السلام على تعميق بعد الانتماء الواعي لخط اهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما في جانب الأنتماء السياسي حيث برز ذلك بوضوح من خلال موقفه المتزن والحكيم تجاه معركة فخ .

فعندما حزم الحسين بن علي (رضي الله عنه الله عنه) على القيام بنهضته توجه الى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) طالباً منه المبايعة وقد دار بينهما حوار ذو دلالة عميقة يكشف عن طبيعة الموقف السياسي للأمام (عليه السلام) من تلك الحركة .

حيث رد الامام (عليه السلام) ((أيا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك أبا عبد الله فيخرج مني ما أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد , فرد عليه الحسين (رضي الله عنهي الله عنه) : أنما عرضي الله عنهت عليك أمراً فأن أردته دخلت فيه وان كرهته لم أحملك عليه والله المستعان))[٣٢] .

ويفهم من هذا الحوار ملامح الموقف السياسي للأمام عليه السلام كما يعكس رؤيته العميقة لطبيعة المرحلة وتقديره نتائج الثورة .

لقد ذكر عليه السلام صاحب ثورة فخ بموقف والده الأمام الصادق (عليه السلام) من ثورة محمد ذي النفس الزكية في اشارة منه الى ان دور الأمام في الأمة يختلف جوهرياً عن ادوار الأخرين فمسؤوليته تتركز في صيانة الجماعة المؤمنة والحفاظ على وجودها وتجنب الزج بها في مواجهات غير محسوبة العواقب من سلطة ظالمة قد تؤدي الى استئصال هذه الثلة الصالحة وقد أولى الأئمة ، ولا سيما الإمامان الصادق والكاظم عليهما السلام اهتماماً بالغاً بأعداد اصحابهم دينياً وأخلاقياً وتربوياً ليكونوا قاعدة راسخة تحافظ على الدين الحنيف وتنهض بمسؤولية الأمة .

ومما يعزز موقف الأمام (عليه السلام) في رفضه المشاركة المباشرة في معركة فخ إدراكه المسبق لمصيرها المحتوم والمتمثل في عدم قدرتها على تحقيق اهدافها الى جانب ما سيترتب عليها من قتل قادتها والقائمين عليها وقد عبر الامام عليه السلام قائلاً عن هذا الادراك بصراحة حين خاطب صاحب الثورة : ((يا ابن عم : إنك مقتول فأخذ الضراب ، فأن القوم فساق يظهرون ايماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فإنا لله وإنا اليه راجعون وعند الله أحتسبكم من عصبة))[٣٣] .

يتضح من هذا النص عدد من الدلالات المهمة أبرزها ما يأتي :

١.بعد نظر الأمام الكاظم عليه السلام والهامه الإلهي حيث نبأ صاحب فخ بالمصير الذي ستؤول اليه الثورة من قتل وتشريد وأسر مما يعكس وعيه العميق بواقع المرحلة وحساباته الدقيقة .

٢.نصيحته لقائد الثورة بضرورة الاستعداد وعدم التهاون اذ حثه على اعداد العدة ومواجهة العدو بشجاعة عند قال له ((فخذ الضراب)) في دعوة واضحة الى القتال البطولي .

٣.توصيفه الصريح لأعداء الثورة حيث وصفهم بالفساق والمنافقين ما يبرر موقفه العقائدي والشرعي من السلطة العباسية القائمة آنذاك .

٤.رثاؤه المسبق لقائد الثورة ومن معه إذ نعاه واحتسبه عند الله في تعبير مؤلم عن يقينه باستشهادهم واحتساب تضحيتهم في سبيل الله .

ومما يتبين ان الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يكن معارضي الله عنها لنهضة ابن عمه الحسين بن علي (رضي الله عنه) بل العكس من ذلك فقد بارك حركته واوصاه بالاستعداد الجيد للمنازلة ولا يظهر تهاونا في مواجهة أعدائه وهذا يعد دليلًا واضحًا على ما مساندته (عليه السلام) ودعمه المعنوي للثورة بل وتأكيد منه على شرعيتها بوصفها صرخة في وجه الظلم والظالمين انسجاما مع المبدأ القرآني في قوله تعالى ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ))[٣٤] .

ومما يعزز ما تقدم من تأييد الأمام الكاظم (عليه السلام) مباركته لثورة فخ ما نقله ابو الفرج الاصفهاني عن الحسين

بن علي صاحب الثورة قال : ((ما خرجنا حتى شاورنا موسى بن جعفر فأمر بالخروج)) [٣٥] .

وهو تصريح يُثبت أن القائمين على الثورة لم يقدموا على نهضتهم دون الرجوع الى رأي الأمام وأخذ مشورته مما يضفي على نهضتهم بعداً من المشروعية الدينية والسياسية المستمدة من موقف الأمام (عليه السلام) .

ثانياً : الموقف السياسي للأمام الكاظم (عليه السلام) في اعقاب معركة فخ .

بعد أن انتهت المعركة باستشهاد صاحب الثورة الحسين بن علي رضي الله عنهي الله عنه وصحبه الأبرار أخذ الخليفة الهادي الاحياء منهم ولا سيما الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قائلاً : ((والله ما خرج الحسين إلا عن أمره ولا إتبع إلا محبته لأنه صاحب الوصية في اهل هذا البيت , قتلني الله إن أبقيت علية)) [٣٦] .

يكشف هذا التهديد الصريح من الخليفة العباسي الهادي بقتل الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) عن مدى الغضب الذي استشعرته السلطة العباسية تجاه ثورة فخ مما مثلته من تهديد مباشر لكيانها كما اظهر هذا الموقف اعتقاد الخليفة الهادي الراسخ بأن هذه الثورة لم تقم الا بإيعاز من الامام الكاظم (عليه السلام) الذي كان ينظر اليه بوصفه صاحب الوصية والمرجعية والروحية والسياسية للعلويين ولشيعتهم .

فلما علم الامام (عليه السلام) بهذا التهديد بالقتل احظر اهل بيته وشيعتهم فأطلعهم على ورد عليه من الخبر فقال (عليه السلام) : ((ما تستشيرون في هذا ؟ فقالو: نستشير عليك - اصلحك الله - وعلينا معك أن تباعد بشخصك عن هذا الجبار وتغيب شخصك دونه .

فتبسم الامام (عليه السلام) ثم قال :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

ثم رفع يده الى السماء فدعى بدعاء وكان آخر ما نطق به عليه السلام : اللهمّ فخذه بعزّتك، وافلل حدّه عنّي بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً عمّا يناويه، اللهم واعذني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حنقي عليه وفاء، وصِل اللهم دُعائي بالاجابة ... ثم تفرق القوم , فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي)) [٣٧] .

وعندما بلغ الأمام الكاظم عليه السلام نبأ استشهاد قائد الثورة بكى عليه وأرثاه بكلمات مؤثرة قائلًا : ((إنا لله وإنا اليه راجعون مضى مسلماً صالحاً صواماً قواماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ما كان في اهل بيته مثله)) [٣٨] .

يتضح من خلال النص أن الامام أفتتح بكلماته بآية : ((إنّا لله وإنّا إليهِ رَاجعُون)) [٣٩] وهي آية تستخدم في المواقف الصعبة كالموت والتعزية تعبيراً عن الرضي الله عنها بقضاء الله والتسليم لأمره وقدره واما قوله : ((مضى مسلماً صالحاً

صواماً قواماً))[٤٠] فهي شهادة من الأمام عليه السلام تعد تزكية واضحة لصاحب الثورة تؤكد ايمانه وتقواه وعبادته وهذا يُعد ودليلاً قاطعاً من الامام (عليه السلام) على إن خروجه كان في سبيل الله وانه استشهد مخلصاً طالباً رضي الله عنها الله .

ومما يؤكد بشأن خروج صاحب فخ في سبيل الله ما نقله ابو الفرج الأصفهاني حيث قال : ((انتهى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) الى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال: يُقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، يُنزل لهم بأكفانٍ وحنوطٍ من الجنّة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة))[٤١] .

يُمثل هذا الحديث النبوي الشريف نبوءة من النبي (صل الله عليه و اله وسلم) تحقق بعد وفاته بأكثر من مئة وخمسين عاماً بوقوع معركة فخ حيث وصف قائدها بأنه من اهل بيته ويعد هذا الحديث إقرار من النبي الذي لا ينطق عن الهوى بشرعية الثورة وعلو مكانة قائدها ومن معه إذ وصفهم بالمؤمنين وإنهم على الحق نافياً عنهم أي شبهة فتنة او خروج عن الدين .

يتوافق حديث رسول الله صل الله عليه و اله وسلم تماماً مع موقف حفيده الأمام موسى بن جعفر عليه السلام مما يدل بوضوح على إن الامام عليه السلام ماضٍ على نهج النبوة ويسير بخطاها.

الخاتمة

بعد التتبع والتحليل لأحداث معركة فخ و موقف الامام موسى ابن جعفر عليه السلام السياسي منها يتضح ان الأمام عليه السلام كان على دراية تامه بما يدور من تحضيرات و نوايا للثورة وقد اتسم موقفه بالحكمة و الحنكة السياسة حيث لم يدفع بشكل مباشر الى المواجهة المسلحة إدراكا منه لعدم تكافؤ القوى وفي الوقت نفسه لم يتنكر لعدالة القضية و مظلومية الثائرين .

لقد عبر الامام عليه السلام عن موقفه السياسي من خلال الوصية التحذيرية لصاحب الثورة وكذلك وصيته بالاستعداد الكامل وعدم التهاون مع العدو في المعركة فضلاً عن تصريحاته التي جاءت في سياق البحث والتي أظهرت تأييده الكامل للثورة بل إن صاحب الثورة لم يعلن عن ثورته الا بعد اخذ الاذن الشرعي من الامام عليه السلام و هذا دليل واضح باعترافه بشرعية الثورة ضد السلطة العباسية وبذلك فإن موقف الامام يمثل نموذجاً سياسياً متزناً يجمع بين الولاء للمبدأ و الوعي بالواقع السياسي القائم .

ويؤكد البحث في نهايته ان الامام موسى ابن جعفر الكاظم كان يرى في الثورة ضد الظلم ضرورة مشروعة ولكن وفق شروط دقيقة تحفظ دماء الأبرياء و تصون المسار العام للإمامة مما يعكس عمق فكره السياسي وبعد نظره في مواجهة استبداد الدولة العباسية .

الهوامش:

١- الكليني ، الكافي ،ج١ ،ص٢٦٦ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين

٢- سورة العنكبوت ، الآية: ٦٩

٣- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٥٩؛ الدميري، تاريخ الخلفاء ص١٨ .

٤- تاريخ اليعقوبي، مج٢، ص٤٣٩ .

٥- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١١١ .

٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٥٥؛ أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص٣٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١١١ .

٧- أبو الخرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣١.

٨- ينظر :ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١١١.

٩- لمزيد من التفاصيل حول الثورة واسبابها ينظر : لجنة التاريخ ، اعلام الهداية، ج٩، ص١١٣ – ١١٧ .

١٠- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٣٤٩ .

١١- الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص١٥٦ ؛ إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص١١١ .

١٢- إبن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص١١١ .

١٣- ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص١٥٧ ؛ إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ , ص ١١٢ .

١٤- الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٣٦٠ .

١٥- ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ١٥٧ ؛ إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص١١٢/١١١ .

١٦- إبن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥ ، ص١١٣ .

١٧- تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص١٥١، ينظر : ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج٥،ص١١٢ .

١٨- المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣،ص٣٨٥ ؛ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٧،ص١٦٠ .

١٩- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢ ، ص٢٣٧ .

٢٠- ابن الاثير ،الكامل في تاريخ ،ج٥ ،ص١١٣ .

٢١- المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣،ص٣٥٨ .

٢٢- ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٧. ص١٦٠ ، ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ، ج٥ ،ص١١٣ .

٢٣- ينظر: المصدر نفسه .

٢٤- ينظر: أبو الفرج الاصفهاني ،مقاتل الطالبين ،ص٣١١ .

٢٥- أبن كثير ، البداية والنهاية ،ج١ ،ص١٦٤ .

٢٦- ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص ٤٨٣ .

٢٧- ينظر: ابن خياط , تاريخ ابن خياط . ج١ ، ص٤٢٤ ؛ الرسي ، تثبيت لأمامه ، ص ٧٠ .

٢٨- الأبواء: قرية بين المدينة ومكة وهي من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاث وعشرين ميلاً وبها قبر ام النبي (صل الله عليه واله وسلم) امنة بنت وهب وسبب تسمية المكان بهذا الاسم انه كان يكثر به الوباء وقيل لتبوء السيول بها . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص١٠٢ .

٢٩- المفيد الأرشاد ص٢٠٠ ؛ الإربلي ، كشف الغمة ، ج٣ ص٢٩٧ .

٣٠- ينظر: ابن شهر اشور مناقب الطالبين ، ج٤ ص٦٤٤-٦٤٥ .

٣١- لمزيد من التفاصيل حول دور أمام الصادق في بناء الجماعة الصالحة , ينظر: العبودي حيدر محسن بندر , الأمام جعفر الصادق واثره السياسي ، ص ١٨٤ - ١٩٠ .

٣٢- الكليني ، الكافي ،ج١ ، ص٣٦١ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٣١٢ .

٣٣- الكليني ، الكافي، ج١ ، ص ٣٦٦ ؛ ابو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص٣١٢ .
٣٤- سورة هود : الآيه ١١٣ .
٣٥- مقاتل الطالبيين ، ص ٣٠٩ .
٣٦- المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .
٣٧- الأربلي ، كشف الغمه ، ج٣، ص٣١٦-٣١٧ .
٣٨- ابو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٣١٧ .
٣٩- سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .
٤٠- ابو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٣١٧ .
٤١- المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ .

المصادر و المراجع

اولاً : المصادر الأولية

١- القران الكريم
٢- ابن الاثير ، أبو الحسن عز الدين بن ابي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط ١، (الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٣٠ هـ / ٢٠١٠ م) .
٣- الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٧٣ م) كشف الغمة في معركة الأئمة تحقق : علي ال كوثر (مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بيروت ١٤٣٣هـ / ٢٠٢١ م) .
٤- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط ٣ ، (عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)
٥- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) انساب الاشراف ، تحقيق. محمد حميد عبد الله (دار المعارف . القاهرة ١٩٥٩ م) .
٦-خليفة ابن خياط ، أبو عمر العصفوري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط ٢، (دار القلم مؤسسة الرسالة ببيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧١ م)
٧- الدميري ، كمال الدين تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد القاضي (مؤسسة المعارف للمطبوعات بيروت ١٤١٢هـ / ٢٠٠١م) .
٨- الرسي ، قاسم بن إبراهيم (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) تثبيت الإمامة تحقيق صالح الورداني ، ط ٢، (الغدير للطباعة و النشر بيروت ١٤١٨هـ

/ ١٩٩٨) .
٩- ابـن شـهر اشـوب ، محمـد عـلي المازنـدراني (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٠ م) مناقـب ال ابي طالـب ط ١ (مؤسسـة الإعلمـي للمطبوعـات بـيروت ١٤٣٣ هـ / ٢٠٠٩ م) .
١٠- الطـبري ، محمـد بـن جريـر (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) , تاريـخ الرسـل والملـوك ، تحقيـق وتعليـق عـلي مهنـا ، ط ٢ (الأعلمـي للمطبوعـات بـيروت (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) .
١١- أبـو الفـرج الاصفهـاني ، عـلي بـن الحسـين بـن محمـد بـن احمـد بـن الهيثـم (ت ٣٥٦ هـ / ٢٠٠٩ م) .
١٢- ابـن كثـير ، أبـو الفـداء ، إسـماعيل الدمشـقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) البدايـة والنهايـة تحقيـق :عـلي محمـد معـوض ، ط٣ ، (دار الكتـب العلميـة بـيروت ٢٠٠٩م).
١٣- الكلينـي ، أبـو جعفـر محمـد بـن يعقـوب بـن إسـحاق (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤١ م) الـكافي ، تحقيـق ،عـلي اكـبر الغفـاري ط ٣ (مطبعـة حيـدر طهـران ١٣٨٨ هـ / ١٩٧٨ م).
١٤- المسـعودي ، أبـو الحسـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) ، مـروج الذهـب و معـاون الجوهـر تحقيـق : امـير مهنـا ، ط ٢ ، (منشـورات الاعلمـي للمطبوعـات بـيروت ١٤١٣ هـ / ٢٠١٠ م) .
١٥ - المفيـد ، محمـد بـن محمـد النعـمان البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢ م) الارشـاد ، تحقيـق : حسـن الاعلمـي ط ٥ (مؤسسـة النـبراس النجـف الاشرف (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) .
١٦- ياقـوت الحمـوي ، شـهاب الديـن ابي عبـد اللـه (ت ٦٢٦هـ / ١٢٣٨ م) معجـم البلـدان (دار احيـاء الـتراث بـيروت د.ت) .
١٧- اليعقـوبي ، احمـد بـن ابي يعقـوب بـن جعفـر بـن وهـب بـن واضـح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥ م) تاريـخ اليعقـوبي تحقيـق : عبـد الأمـير مهنـا ، ط ١ ، (الإعلمـي للمطبوعـات بـيروت ١٤٣١ هـ/ ٢٠٢٠م) .

ثانياً : المراجع الحديثة

١- العبـودي ، حيـدر محسـن بنـدر ، الامـام جعفـر الصـادق عليـه السـلام و اثـره السـياسي (رسـالة دكتـوراه مطبوعـة) ، ط ١ ، (العتبـة الحسـينية المقدسـة ، شـعبة النشـاطات الدينيـة ، كربـلاء ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م) .
٢- لجنـة تاريـخ ، اعـلام الهدايـة ، ط ٦ ، (المعاونيـة الثقافيـة للمجمـع العالمـي لاهـل البيـت عليهـم السـلام بـيروت ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م) .